الخطوة 5: تطوير نظريات التغيير

بعد تحديد عدد من الإجراءات المُبكرة الواعدة، يحين وقت تفعيل المنطق الكامن وراء هذه الأفكار واختباره باستخدام نظريات التغيير. في الواقع، نظرية التغيير (ToC) هي توضيحٌ شامل لكيفية توقُّع حدوث التغيير المطلوب في سياقٍ معيّن وأسبابه. في سياق التمويل القائم عل التنبّؤ، يعني إنشاء نظرية التغيير الوصفَ التفصيلي لكيفية تحقيق النتيجة المرجوّة (أي تقليل الأثر الإنساني) والأسباب وراء ذلك، من خلال اتّخاذ الإجراءات القائمة على التنبّؤ. من شأن هذه النظرية أن تُساعِد على تصوّر – وفي النهاية اختبار – ما إذا كانَ من المُحتمَل حقًّا أن تؤدّي الإجراءات المُبكرة إلى تقليل الأثر ذي الأولوية. غالبًا ما يتمّ إنشاء نظرية التغيير كسلسلة من عبارات "في حال... فإذًا ..."، ثم يتمّ وضعها في تمثيل مرئي، مثل المخطّط الانسيابي (يُرجى مراجعة المثال أدناه). ومن المفيد التفكير في نظرية التغيير باعتبارها خارطة تُحدِّد المكان الذي تريدون الذهاب إليه (النتيجة أو الحلّ المطلوب للمشكلة). وترسمون بعدها مسارًا على الخارطة للانتقال من النقطة أ إلى النقطة ب (وصف سلسلة النتائج المتوقّعة من الإجراء وصولًا إلى الحلّ). وسوف تدركون أنّكم تقومون بافتراضات، على سبيل المثال، أنَّ جسرًا معيّنًا يمكن تمريره أو أنّه يمكنكم تغطية مسافة معيّنة في اليوم. ويمكن أيضًا ملاحظة المعالم التي تتوقّعون رؤيتها في طريقكم (النتائج الوسيطة أو المراحل). ومن المهمّ جدًا استخدام جميع الأدلّة المتاحة عند بناء نظرية التغيير، بحيث يتمّ الاستناد على المعلومات والأدلّة – بدلًا من التخمين – لبناء كلّ علاقة وفق الصيغة التالية: "في حال... فإذًا...".

يمكن أيضًا استخدام نظرية التغيير كأساس للإطار المنطقي وأُطُر الرصد والتقييم. لذلك، يجب على الفريق تطوير نظرية تغيير مفصّلة لكلّ إجراء يتمّ البحث في إدراجه ضمن البروتوكول. يعتمد اختيار عدد نظريات التغيير التي سيجري تطويرها في هذه المرحلة على احتياجات فريقكم وعملية تقليص الإجراءات المُبكرة واختبارها. وفي نهاية هذه العملية، يجب أن يكون الفريق قد اكتسبَ فهمًا سليمًا لكيفية مساهمة كلّ إجراء في تحقيق النتائج المرجوّة والأسباب وراء ذلك. ويجب إدراج نظرية التغيير للإجراءات المُبكرة النهائية ضمن بروتوكول العمل المُبكر المُقدَّم إلى صندوق العمل القائم على التنبّؤ التابع لصندوق الطوارئ للإغاثة في حالات الكوارث.

تُعَدّ عملية تحديد نظرية التغيير خطوةً حاسمة في تحديد الإجراءات. لذا، يجب التأكّد من اتّباع هذه الإرشادات المتعلّقة بالخطوات الواجب اتّخاذها

تتضمّن عملية تطوير نظرية التغيير 4 خطوات على الأقلّ

الخطوة الأولى:

البدء بهدف معيّن، أي التغيير الإيجابي الذي يسعى البرنامج أو المشروع إلى إحداثه من أجل معالجة مشكلة محدّدة.

مثال: "الحدّ من الإصابة بأمراض الإسهال في المجتمعات المعرّضة للخطر عند حدوث فيضانات في اكسيمبلانديا".

الخطوة الثانية:

رسم عملية التغيير، والعمل عكسيًا انطلاقًا من الهدف المحدّد. اسألوا: "ما المطلوب لإحداث هذا التغيير؟" من المفيد القيام بذلك ضمن فريق واستشارة الجهات المعنيّة التي لديها إلمام بالموضوع. نصيحة: قوموا بتدوين خطوات العملية على أوراق ملاحظات وضعوها على المخطّط الزمني (يُرجى مراجعة المثال أدناه). ويساعد تصوّرُ نظرية التغيير أعضاءَ الفريق على فهمها بسهولة أكبر والتفكير في ما إذا كانت منطقية أم لا.

مثال: التمثيل المرئي لنظرية التغيير في اكسيمبلانديا (الرسم 4)

الخطوة الثالثة:

كتابة ملخّص سردي على شكل سلسلة من الأحداث المترابطة منطقيًا (عبارات "في حال... فإذاً...")، ودعمها بالأدلّة المتاحة.

مثال: "إذا كانَ لدى جميع الأُسَر في المجتمعات المتضرّرة من الفيضانات أقراص لتنقية المياه لمدّة 30 يومًا، وتلقّت معلومات حول كيفية استخدامها، فسوف تعمل على تنقية مياه الشرب. وإذا قامَ أفراد الأُسَر بتنقية كلّ مياه الشرب، فسوف ينخفض معدّل الإصابة بأمراض الإسهال".

الخطوة الرابعة:

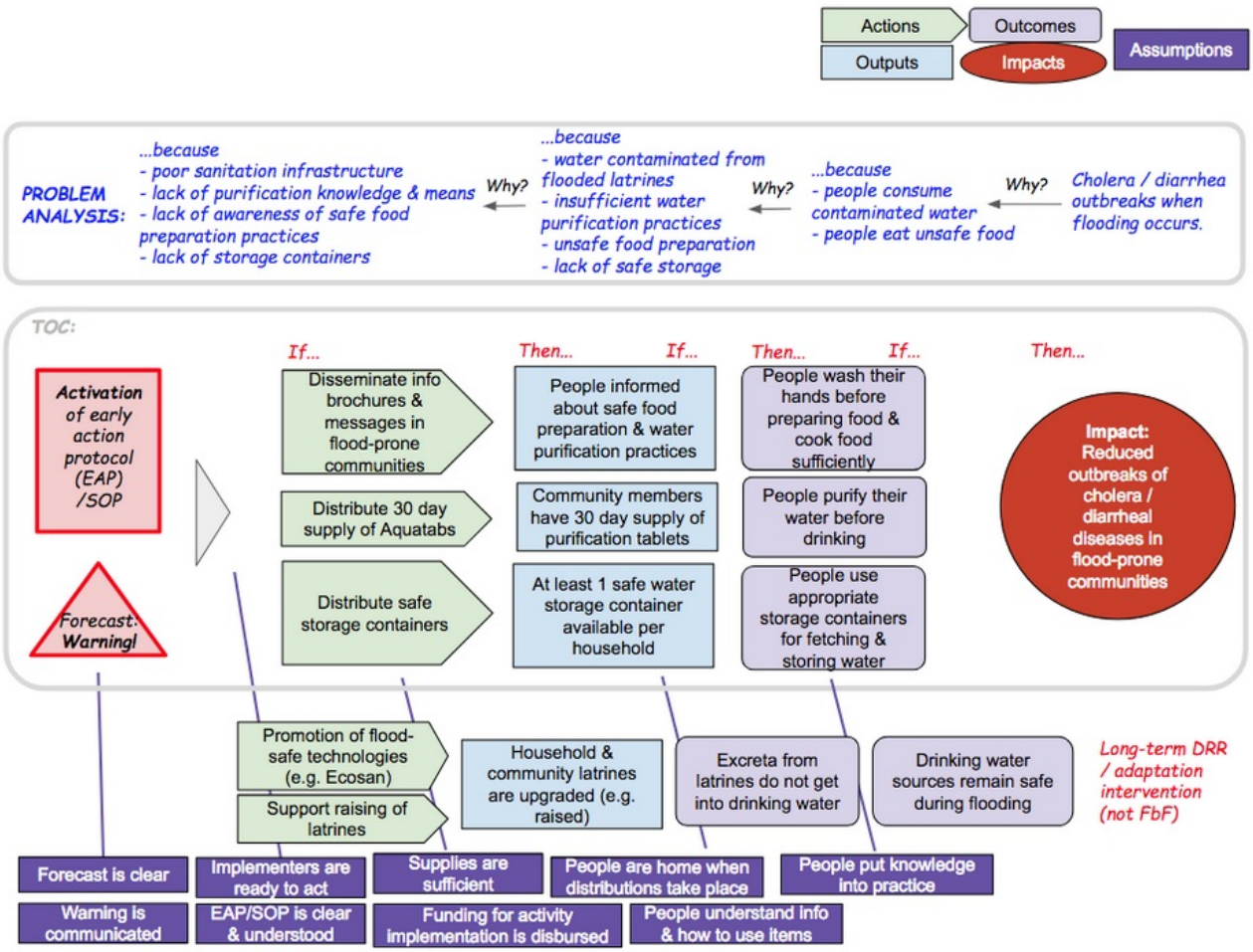
وضع افتراضات ضمنية حول كيفية حدوث التغييرات بشكل صريح، والإشارة إلى الأدلّة الداعمة.

نصيحة: كتابة الافتراضات على أوراق ملاحظات بلون مختلف وإضافتها بين خطوات العملية.

في المثال السابق، برزَت افتراضات عدّة يجب تأكيدها بالأدلّة. على سبيل المثال، يُفترَض أنَّ الأُسَر تفهم وتُقدِّر المعلومات التي تلقّتها حول أهمية تنقية المياه، أو لديها بالفعل المعرفة والوعي اللازمان لاستخدام أقراص التنقية. ولكنْ، ماذا لو كانت المعرفة الموجودة مسبقًا حول تنقية المياه منخفضة؟

ماذا لو تمّ تقديم مواد إعلامية مكتوبة لأسرة لا يستطيع أفرادها قراءتها؟ ماذا لو كانَ بعض أفراد المجتمع يتحدّثون لغة مختلفة؟ ماذا لو كانوا يملكون تحفّظات ضدّ استخدام الحبوب الزرقاء أو الأجهزة اللوحية، بناءً على التجارب السابقة السيّئة أو الشائعات؟ ماذا لو قامت الأُسَر بتنقية مياه الشرب الخاصّة بها، ولكنّها لم تقم بتنقية المياه المُستخدَمة لغسل المواد الغذائية؟ ماذا لو كانت ممارسات النظافة الآمنة غير معروفة نسبيًا ولا يقوم أفراد الأسرة بغسل أيديهم بالماء والصابون قبل تحضير الطعام وقبل تناول الطعام؟

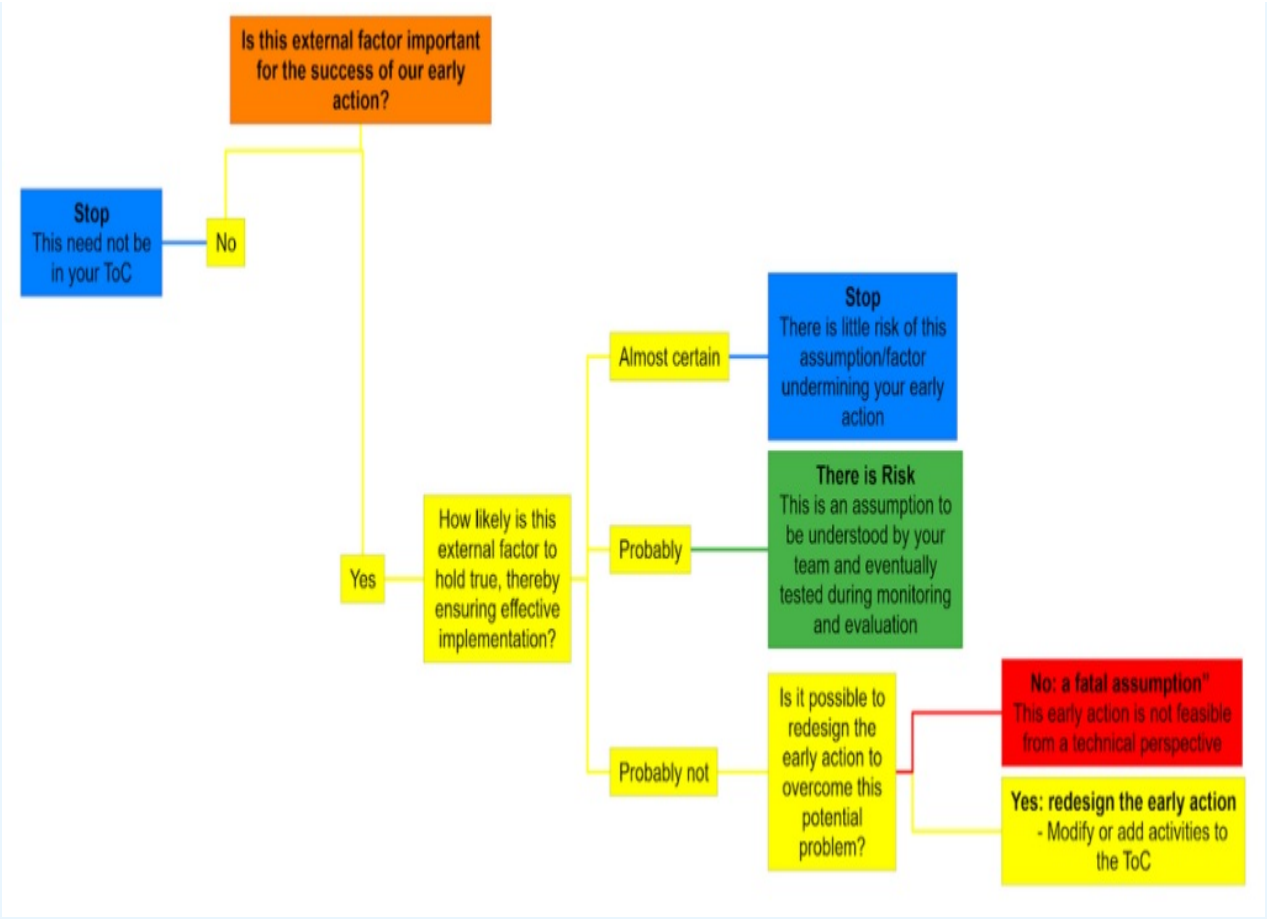
يجب أن تكون جميع الافتراضات، مهما بدت تافهة، صريحة ومدقّقة مقارنةً بالأدلّة، لمعرفة ما إذا كانت "آمنة" أو تحتاج إلى معالجة كجزء من بروتوكول العمل المُبكر.



تصوُّر بديل لنظرية التغيير للإجراءات القائمة على التنبّؤ

موارد إضافية

- الأداة: مثال قابل للتحرير لنظرية التغيير (ToC) التي ترتكز عليها إجراءات التمويل القائم على التنبّؤ.
- المورد: إرشادات Hivos بشأن كيفية تطوير نظرية تغيير في 8 خطوات/، "نظرية التغيير في التفكير العملي" (Theory of Change Thinking *in Practice")
- المورد: كيفية تيسير ورشة عمل حول تطوير نظرية التغيير، بما في ذلك جدول أعمال يمتدّ على يومين ونصف (Hivos)
- المورد:Nesta UK ، إرشادات موجزة من 6 صفحات حول كيفية تطوير نظرية التغيير. يتناول أيضا مسألة النتائج المختلفة.
- المورد: Tools4Dev ، استعراض عام – يشمل التصورات – "لنظرية التغيير" و"نماذج المنطق"
- المورد: التعلم من أجل الاستدامة، قائمة شاملة وروابط مباشرة بالمذكرات التوجيهية، وثائق إرشادية وأمثلة عملية على تطبيق نظريات التغيير
- المورد: مراجعة إدارة التنمية الدولية لاستخدام "نظرية التغيير" في التنمية الدولية؛ استعراض شامل ومراجع إضافية
- المورد:org قائمة بالبرمجيات المتاحة حول نظرية التغيير، بعضها مجاني
- تساعد شجرة القرارات في تحديد أي افتراضات فادحة في نظرية التغيير


Is this external factor important for the success of our early action?
No
Stop
This need not be in your ToC
Yes
How likely is this external factor to hold true, thereby ensuring effective implementation?
Almost certain
Stop
There is little risk of this assumption/factor undermining your early action
Probably
There is Risk
This is an assumption to be understood by your team and eventually tested during monitoring and evaluation
Probably not
Is it possible to redesign the early action to overcome this potential problem?
No: a fatal assumption"
This early action is not feasible from a technical perspective
Yes: redesign the early action
- Modify or add activities to the ToC